

## الوطن، الشهادة، الفداء

## الشهيد.. درة المعاني!

أبناءها الخالص، الشجعان، يذودون عن كل حبة تراب من ترابها المقدس دفعا لأي طيف من أطياف الأذى، ويضحون بأرواحهم الغالية فداء لاسم سورية، وتاريخها، وبقاعها، وحواضرها، وقيمها، وثقافتها، وسياستها، وعزتها الأبدية. ولكل هذا، كان من الواجب على الأدباء، وأهل الرأي والتعبير أن يتقدموا الصفوف للحديث عن الوطن، والوطنية، والمواطنة، وعن القيم السامية وعن تلاحم الشعب بكل فئاته وشرائحه، وعن التضحيات التي فاقت كل تصور، وكل خيال! حتى لم يبق بيت في سورية إلا وقدم ما عليه من واجب وطني.. ليكون شرف الانتصار شرفاً شاملاً كالمطر، كالخبر، كالظلال!

هنا، تضرد (الأسبوع الأدبي) صفحاتها للشهيد، والشهادة، لهؤلاء الجسورين الذين سَطروا بدمائهم وشجاعتهم، وحبهم، أروع الملاحم، وأجمل البطولات، هؤلاء الكبار الذين أنفوا حياتهم واقفين مبتسمين مرددين: بلادي، بلادي!

## التحرير

وطويلاً، وقف الأدباء، والكتّاب، وأهل التعبير عند معنى (الشهادة)، و(الشهيد) لجلو ما فيهما من بهاء، وشروق، ونورانية، وخلود، وفداء! كما وقفوا على السيرورة الزمنية لتاريخ التضحية والفداء، وعندئذ تجلت أمام عيونهم العلامات الأكثر سطوعاً في تاريخنا، ومعتقداتنا، ومدونة القيم التي نؤمن بها، علامات شارقة بالعزة، والمواقف، والنبيل، ومنها ما جسده سيد التضحية والفداء: السيد المسيح (عليه السلام)، وسيد الشهداء الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام).

كان يكفي هذا الدرب الشريف من نبل هذين العلمين الساعدين، لتمشي الأجيال وراءهما تبعاً من أجل نصرة الحق، والقيم والمعاني.

واليوم، وسورية العزيزة تتعرض منذ خمس سنوات ظلمات وأزيد، لكريهة حرب مشنونة، مفروضة عليها، ومن محور دول عرف بعضها بالفطرسية والدموية، وبعضها الآخر بالعمالة والارتداء في أحضان (الغير) وتنفيذ المطلوب منها وبالقباحة كاملة الأوصاف، قلت اليوم، والحال هي هذه الحال في سورية، فإن

ها نحن، ومنذ أزمنة بعيدة، وحتى هذه الساعة، نعد أنفسنا - صغاراً وكباراً، أفراداً ومجتمعات، من أجل أن نكون شهداء لأن الأرض ألحقت بها الأذيات، ولأن الكواره والمظالم والدموية الباطشة حاقت ببلداننا طوال الأزمنة المترددة تترى!

إن مواقع بلادنا، والثروات الهائلة التي تمتلكها داخل الأرض وفوقها، والثقل الثقالي الوزن نوعياً، والقيم الإنسانية، والرسائل السماوية، والنيافة العلمية، والطرق، والموائى، والسواحل، والزراعة، والسياحة، والصناعة، والنبيل الاجتماعي.. هذه المفردات، بكل معانيها، هي التي كوّنت هذه المهابة لبلادنا، وهي التي جعلتها حاضرة في كل الأزمنة، والعلوم، والمسارات التي وصفت بأنها المسارات الحضارية للبشرية.

آلاف مؤلفة من الأجداد، والآباء، والأبناء، والحفدة.. مشوا الدرب ذاته من أجل قيمة عليا هي (الشهادة) ومن أجل لقب مضيء هو (الشهيد)، ومن أجل الدفاع عن هذه البلاد العزيزة لتغدو أكثر عزة ومجداً ورسوخاً في مدونات التاريخ، والعطاء، والإنسانية.

## لنبل تضحياتهم ننحني

## • جميل حداد

هذا الشهيد ولا مجد يطاوله  
لأنه من يتابع عرفتها  
فساحة المجد والعلية مرتعه  
وفخر ماضيه كأس قد شربناها  
وفخر حاضره كأس مشرعة  
كأسان في جنة كنا سناها  
إن صح للخلد أن يلقي أحبته  
فقيمة الخلد تسمو عند ملقاها  
فللشهادة وقع لا ينافسه  
في جنة الله إلا من تلقاها  
عمران يلقي شهيداً عند خالقه  
ونبع أعمار ما كان ينساها  
فالخلد وحده مرهون لراهنه  
وراهن الخلد يعطي الخلد تقواها  
فللشهادة أوطان تشرفها  
حياك يا وطني ما زلت إياها  
حييت أيار فخراً من مفاخرنا  
ومجد أيامنا أيار سناها  
شهر الشهادة والجلال يعرفه  
بأنه من فخار العمر سواها  
طوبى لمن راح لا يشكو مواجعه  
لأنه راح يدري كيف يلقاها  
فخر الشهادة لا يشكو مصادره  
فنحن أهله قد صارت لنا جاها  
ونحن نعرف ما معنى شهادتنا  
ويشهد الله أننا قد صدقناها  
وكلنا من دعاة الموت في وطن  
يستسهل الموت إذ أيار ناداها  
نظل عاصفة في وجه مقتصب  
وكل عارضة قد خاب مرماها  
إننا نجاهد كي تبقى شهادتنا  
برسم أجيالنا دربا مشيناها

## سلاماً أيها الشهداء

## • د. عبد الله الشاهر

وليتصاعد هديره إلى عنان السماء، على مر العصور والأزمان..

وفي السادس من أيار تستيقظ فينا أمجاد تشرين التحرير التي صنعت الانتصارات المذهلة، وحققت حلم الوجود، فكان البواسل مثالا للفداء والتضحية حين ناداهم الواجب قائلاً:

ناداهم البرق فاجتازوه وانهمروا  
عند الشهيد تلاقى الله والبشر

نعم اجتازوا الموت، بل اختاروه أغنية.. فكان النصر المؤزر..

وفي السادس من أيار نعصب الجرح ونمضي ونحن نعلم يقيناً أننا المنتصرون، لأننا على الحق، ومن يكن على حق لا بد أن ينتصر..

واليوم لن نبيكم أيها الشهداء.. يا منارات الوجود في ذواتنا، وشموع الأمل في حياتنا، ومعقد الرجاء في انتصاراتنا.. لن نبيكم أبداً لأننا نعلم أن هذا التراب دم وعلينا أن نحافظ على كل ذرة فيه..

فلكم المجد والخلود وواجب علينا أن نعلي مجدكم التليد..

ولكم العطر وعلينا أن نحرس ورد الشهداء..

ولكم العهد أن يبقى هذا التراب دم بالعز ممتزج.

ويا أيها الجيش البطل الذي أذهل العالم بصموده وقوة عزيمته.. إننا نعلم أن خبطة أقدامكم على أرض هذا الوطن الحبيب تزلزل قلوب الراجفين المرتهنين لإرادات الظلام، وملوك وأمراء الغازات..

وعهداً منا سنبقى سندكم الذي يمدكم ويشد على أياديكم.. وستبقى سورية الأتقى والأطهر وسيندحر غناء الظلم.. ولن تكون سورية إلا مركز النور..

سلاماً أيها الشهداء.. ونحية أيها الجيش البطل..

في السادس من أيار، تبتهج الأرض، تعلن فرحتها، تلبس في زهو زينتها، تتباهى بانوثتها، لتقول للعالم بدء ولادتها..

في السادس من أيار، تورق ذاكرة دمشق عشقاً، تمتد أوراقها وارفة الظلال على حوارها، وروايتها، وغوطتها، وقاسيونها، فيرتد صدى التاريخ أهازيج عز وإباء، حينها تسمع من عمق ذاتك:

"زينوا المرجة، والمرجة لينا، شامنا فرجة، وهيه مزينة" عندها تقف الهامات إجلالاً لتقول: المجد للشام.

وفي السادس من أيار تستيقظ روايي ميسلون معلنة قيامتها الدائمة، نذراً أدياً، وقربان فداء، لظهر الأرض، وقداصة التراب، حينها تعلن البطولة عن ألقها فتكبر الساحة التي تضم نصب بطلها حتى تصير على امتداد الوطن مرددة:

أيوسف والضحايا اليوم كثر

ليهنك كنت أول من بداها  
وفي السادس من أيار تستفز ذاكرة الوطنية الحقبة، لتفيض عطراً يزكم الأنوف بأكسيرا الكرامة معلنة شواهد الحق، ورجال الأبياء والبطولة فتقفز إلى الذاكرة عوالم من بطولات سلطان باشا الأطرش، وحسن الخراط، وصالح العلي، وإبراهيم هنانو ورمضان باشا شلاش، وأحمد مريود، وحمود الحمادي، وأدهم خنجر.. وغيرهم من الأغيار النشامى الذين كانت قاماتهم رموز عز، وحوامل نخوة، نستذكرهم أعمدة وطن، وحلم حياة.. نستلهم منهم حب الوطن، ووحدة التراب.

وفي السادس من أيار تزهو الذاكرة بالجلاء العظيم الذي رسم بدماء الشرفاء من أبناء هذا الوطن العزيز، لذلك كان علينا أن نقف باستعداد وشموخ لنقول ملء

الحناجر:

حماة الديار عليكم سلام

أبت أن تذلل النفوس الكرام



## الفدائي الذي ظل في قلب فلسطين أبو غربية ذاكرة القضية الوطنية.. وراية لا تقبل المساومة؟

• محمد عادل

منذ اليوم الأول لصدور قرار التقسيم. ظلت كفتنا راجحة حتى آذار/مارس سنة 1948، خصوصا في القدس، وذلك رغم الانحياز البريطاني لليهود، متمثلا في إعدام كل من يضبط في حوزته سلاح، وغير ذلك من أشكال الاضطهاد.

السبب الثامن: تصريح السينا تور وورن أوستن ممثل أميركا في الأمم المتحدة أمام المنظمة الدولية في آذار/مارس 1948 أن الولايات المتحدة لم تعد متمسكة بقرار التقسيم، وتقترب وضع فلسطين تحت الوصاية المؤقتة للأمم المتحدة. وقد أيدت هذا الاقتراح بريطانيا وفرنسا والصين.. الدول العظمى. اليهود مارسوا ضغطا شديدا على الرئيس الأميركي ترومان، كي يعود إلى تأييد التقسيم، وقال لهم إننا نريد أن نعطيكم فرصة كي تقبوا أنفسكم، لأنكم غير قادرين حاليا على إقامة الدولة. لكنهم أقنعوه بأن يسحب اقتراحه. لقد مثل اقتراح ترومان أملا بالنسبة لنا.

السبب التاسع: وهو الأهم، ما قاله الشهيد المرحوم عبد القادر الحسيني في اجتماع ضمني معه، قال فيه بعد أن بحثنا الموقف، واستعرضنا الظروف والاحتمالات، دول العالم موافقة على التقسيم، بما في ذلك الدول العربية. وأضاف من الممكن أن يتم تنفيذ التقسيم، ولكن هناك فرق كبير جدا بين أن نقبل به، وبين أن يفرض علينا فرضا. أن نقبل به يعني أن ينفذ بكل راحة، ويصبح لديهم مجالا لأن يتوسعوا بسرعة، ويهددوا البلاد العربية الأخرى بسرعة. أما في حال فرضه بالقوة، فنكون احتفظنا بحقنا وحق أولادنا في رفضه مستقبلا حين تصبح الظروف مواتية لذلك. وبذا، فقد احتفظنا بهذا الحق حتى الآن. ولذلك، وجدنا أنه لا معنى لأن يمر التقسيم دون موافقتنا، دون أن تصاحبه مقاومة شرسة. وقال رحمه الله: "إذا كان لا بد للتقسيم من أن يمر، فليمر على أجسادنا". هذه كلمات الشهيد عبد القادر الحسيني أعبدها كما هي، وكان صوته يرن في أذني حتى اللحظة. لذلك خضنا المعركة بروح استشهادية. وقد استشهد رحمه الله دفاعا عن القسطل. وكذلك استشهد غيره. أنا شخصيا جرحت ثمان مرات، وكنت أعود في كل مرة للقتال من جديد.

وعن حقيقة سياسات السلطان عبد الحميد؟... في فلسطين يقول أبو غربية

"نعود الآن إلى العهد العثماني.. التاريخ يخبرنا أنه في العهد العثماني أسست مستوطنات يهودية في فلسطين، وتأسس اتحاد نقابات العمال اليهودية "الهستدروت"، وصدرت صحف باللغة العبرية، أحدها صحيفة "هارتس".. كل هذا حدث خلال العهد العثماني، في حين هناك من يتحدث عن أن السلطان عبد الحميد لم يوافق على سكنهم وإنشاء دولة لهم في فلسطين. مع أنه في عهد عبد الحميد، وما قبله، زرعت نواة الدولة اليهودية في فلسطين؟..

أنا أذكر الوقائع التالية.. أولا في عام 1882، الذي تم فيه احتلال الإنجليز لمصر، جاءت أول هجرة يهودية منظمة لفلسطين. وكان أن تم شراء أراضي تملكها عائلات لبنانية بواسطة وثائق غير رسمية. عائلات سلام، سرقس، وبتيان، وشرباتي، وغيرها..

المهم هو أنه جاء اليهود واستولوا على أراضٍ أخرجوا منها بعض عشائر بيسان، وحدث اشتباك. عشائر بيسان أرسلت استرحاما إلى السلطان عبد الحميد قالت فيه "يا مولانا ارحمنا هؤلاء اليهود جاؤوا إلى فلسطين ليس بحثنا عن مأوى، وإنما ليستولوا على فلسطين". لاحظ الوعي الشعبي المبكر للخطر الصهيوني. عبارة لم يأتوا بحثنا عن مأوى..

السلطان استجاب لهذا الاسترحام، وأمر بوقف الهجرة لمدة سنة.. سنتين، ثم أعاد السماح بالهجرة تحت وطأة الضغط الفرنسي. كذلك فإن السلطان عبد الحميد حين سمح لهم بالتملك في القدس فعل ذلك تحت الضغط الفرنسي والإنجليزي. وفي سنة 1891 وصلت فلسطين موجة هجرة يهودية أخرى.. وصول بن غوريون.. في عهد عبد الحميد..! وفي سنة 1904 وصلت أكبر موجة هجرة كان من ضمن من

تجعل هذه الدولة تحمل بذور موتها من يوم ولادتها. ولهذا لا يجوز إطلاقا أن يصدر عن هذا المجلس أي قرار يعترف بإسرائيل صراحة أو ضمنا.

ويحاول البعض أن يقول إن قيام الدولة الفلسطينية على جزء من أرض فلسطين يمكن أن يكون في المستقبل منطلقا للتحرير الكامل. وأقول أن هذا صحيح إذا فرضت هذه الدولة فرضا على العدو الصهيوني الامبريالي، أما إذا قامت جدلا من خلال مفاوضات وتسويات سياسية مع العدو، فلن يوافق العدو على ذلك كما سبق أن قلت إلا من خلال شروط تمنع ذلك؟

وحول قرار التقسيم يكشف أبو غربية عن الأسباب والدوافع التي أدت إلى رفض هذا القرار الجائر الذي لم يكن إلا لصالح الغزاة الصهاينة وخطوة نحو السيطرة على أرض فلسطين وتهجير أهلها بالقوة وإقامة الدولة الصهيونية العنصرية فوق أرض فلسطين:

ونأتي لأسباب رفض قرار التقسيم..؟

- السبب الأول: مشروع التقسيم الذي صدر في 1947/11/29 كان مشروعا يدعو للتقسيم، لكنه صيغ بلغة مضللة يستخدمها الاستعمار. كلمة التقسيم كانت تعني إقامة دولة يهودية على أرض فلسطين. الذي يسأل لماذا رفضتم التقسيم عليه أن يسأل لماذا رفضتم إقامة دولة يهودية على أرض فلسطين.

السبب الثاني: هو سبب مبدئي يتمثل في عدم امتلاك أي إنسان سواء أكان ملكا أو رئيسا أو زعيما أو قائدا، حق التنازل عن جزء من أرض الوطن. هذا متعارف عليه عالميا وشعبيا وقانونيا.

السبب الثالث: كان اليهود يملكون كما ذكرنا 5ر6 بالمائة من أرض فلسطين، فجاء قرار التقسيم ليملكهم 51 بالمائة من أرض فلسطين.

السبب الرابع: الأخطار التي ستترتب على التقسيم. كانت هناك تصريحات عديدة جدا صادرة عن قادة الحركة الصهيونية.. ثيودور هيرتزل، جابوتنسكي، وغيرهما كانت تتحدث عن أنهم يريدون الاستيلاء على أرضنا بقوة السلاح والإرهاب، وأنهم يريدون تهجير الناس، وإحلال مهاجرين يهود محلهم. والتصريحات البريطانية والأميركية على أعلى مستوى كانت تقول يجب على الفلسطينيين أن يضحوا مجالا لليهود القادمين. وسبق أن نص مشروع التقسيم لسنة 1937 على ترحيل فلسطينيي الجليل إلى شرق الأردن.

السبب الخامس: الأخطار التي يمثها مشروع إقامة دولة إسرائيلية لجهة فصلها مشرق العالم العربي الآسيوي عن مغربه الإفريقي. وكان واضحا أن إسرائيل ستكون قاعدة للاستعمار الغربي في قلب الوطن العربي.

السبب السادس: يتمثل في أن اللجنة الدولية التي ناقشت الوضع في فلسطين بناء على طلب من بريطانيا انقسمت إلى أغلبية تطالب الأمم المتحدة بإعلان تقسيم فلسطين. وأقلية تطالب باستقلال فلسطين بالموجودين من سكان فلسطين. نحن كنا نمثل أغلبية سكان فلسطين، وكان لدينا أمل في أن توافق الأمم المتحدة على اقتراح الأقلية في اللجنة، خاصة وأن مشروع التقسيم كان مهددا بأن يفشل على الأرض. لكن الذي حدث هو أن الرئيس الأميركي ترومان طلب تأجيل التصويت في المنظمة الدولية لمدة ثلاثة أيام، مارس خلالها أشد الضغوط على الدول الأعضاء كي توافق على مشروع التقسيم. ونتيجة هذه الضغوط صوت مندوب هاييتي - وهو يبكي - لصالح قرار التقسيم.. قائلا إنه يصوت بما طلبت منه حكومته التصويت لأجله رغم عدم قناعاته بذلك.

السبب السابع: كان لدينا أمل كبير بالمقاومة، خاصة وأنه سبق لنا أن نجحنا في إسقاط مشروع التقسيم لسنة 1937.. وخاصة أيضا إن تدخلت الدول العربية لصالحنا بتقديم الدعم والمساعدة.

وما عزز الأمل في إفشال التقسيم هو أننا كنا مسيطرين عسكريا في ذلك الوقت، رغم أن اليهود هم الذين بدؤوا القتال

المناضل الذي ظل وفيًا لتضحيته... وفيًا لدماء الشهداء ، وفيًا لفلسطين كل فلسطين... بهجت أبو غربية رحمه الله كان نهرا غزيرا من كل هذا العطاء النضالي المتواصل ، والتضحيات طوال عمره المديد لم يتراجع فمن الجدير أن تبقى سيرته الطيبة هذه حية في في أوساط شعبنا وأمتنا العربية الجيدة ومناضليه جميعا، لا سيما الناشئة منها، وأن لا يغيب أي من تفاصيلها عن سطور تاريخ فلسطين النضالي . يقول الحديث النبوي الشريف "خيركم من طال عمره وحسن عمله"، والخليلي المولود في خان يونس في قطاع غزة، والذي شب في القدس ووروي الثرى في عمان، بهجت أبو غربية، من هؤلاء الأخيار الذين أنعم الله عليهم بطول العمر (96 عاما)، ونذروا حياتهم لأحسن الأعمال؛ حمل السلاح في ثورة 1936 في فلسطين، وشارك في معارك 1948، وكان فيها من المجاهدين الذين منعوا العصابات الصهيونية من دخول البلدة القديمة في القدس واحتلالها،

أبوغربية... بقي كزيتون فلسطين يقاوم ويعطي ويضيء ليظل دائم الخضرة والعطاء رغم كل الظروف والتقلبات والمتغيرات الصعبة... تعرض لكل أشكال الضغوط وظل رافعا راية فلسطين خفاقة عالية...عالية... لأنه أدرك مبكرا أن قضية فلسطين لا تحتمل التأويل... ولأنه آمن بأنه منذور لفلسطين كل فلسطين ولا مجال لأن يتبدل أو يغير حرفا واحدا مما آمن به منذ أوائل القرن الماضي حين مارس النضال... يقاتل الإنجليز والصهاينة ويدافع عن أرض فلسطين الطاهرة.... بقي أبو سامي شامخا متقد الذكارة حاضرا في كل تفاصيل قضيته المقدسة مدافعا بلا هوادة عن كل ما آمن به الشعب الفلسطيني ومناضلوه.. ومؤكد أن فلسطين لا تقبل أن يكون من أبنائها من يفرض أو يتنازل أو ينكر التضحيات الجسام التي قدمها الشعب الفلسطيني وما يزال... هذا هو أبو سامي بهجت أبو غربية زيتونة فلسطين... ورايتها الخفاقة على قمم جبال فلسطين.. تخبرنا بأن يوم التحرير والعودة آت مهما بلغت الصعوبات وغلث التضحيات وأن مصير الغزاة إلى زوال.. هذا هو منطق التاريخ.. وهذه هي تجارب كل الشعوب المناضلة.. من أجل فلسطين نزرع الأمل ونحاز للفرح والحياة ونطوق أعناق الأبطال بالبنتفسج البري وشقائق النعمان، ونتنصر... في هذه المقالة نلقى

بعض الضؤ على مواقف المناضل أبو غربية وتصديه لسياسة التفاوض التي أدت إلى إلحاق أكبر الضرر بالقضية وفيما يلي بعض ما قاله عن الدولة الفلسطيني:

"سبق أن قرر المجلس الوطني الفلسطيني "المناداة بحق تقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية على أي جزء يحرق من أرض فلسطين. ومنذ ذلك اليوم اعترضنا وتحفظنا على إقامة الدولة الفلسطينية على جزء من أرض فلسطين عن طريق التفاوض مع العدو والتسويات السياسية، وقلنا، بل يجب أن يفرض قيام الدولة فرضا من خلال نضال شعبي وكفاح مسلح طويل المدى يحدث تغييرا في ميزان القوى السياسي والعسكري لصالحنا، وأنا مازلت عند هذا الرأي، ذلك لأن محاولة إقامة الدولة الفلسطينية عن طريق التسويات والمفاوضات مع العدو في ظل ميزان القوى القائم أمر مستحيل حتى مع استمرار الانتفاضة، وحتى من خلال مؤتمر دولي ومن خلال تقديم التنازلات والتفريط في الحقوق الوطنية غير قابلة للتصرف من أمثال الاعتراف بدولة العدو. وإلى اللذين يقولون بأن الدولة الفلسطينية لا يمكن أن تقوم إلا إذا اعترفنا بدولة (إسرائيل) أقول لا، لا يمكن أن يوافق العدو من خلال المفاوضات على إقامة دولة فلسطين ولا يجوز أن يكون الاعتراف بدولة العدو طريقا لإقامة دولة فلسطين فلن يقيم دولة إلا النضال الدامي الطويل المدى ضد الصهيونية والامبريالية الأمريكية. وحتى لو فرضنا المستحيل وأن العدو الصهيوني، الامبريالي وافق على قيام دولة فلسطينية من خلال التسويات والمفاوضات السياسية والاعتراف بإسرائيل فإنه لن يوافق على ذلك إلا بعد أن يفرض شروطا



## ملحق

## الوطن، الشهادة، الغداء

## السادس من أيار وذكري البطولات المتجددة؟؟

## • د. تركي صقر

زادت بازدياد حجم المخاطر وكبرت مع تعاضم التحديات وتعددت أشكال التضحية والفداء في وجه عدو واحد يطمع بالوطن وثرواته واستعباد أهله وبنيه، صحيح أن أفعنته تغيرت وتبدلت أساليب عدوانه ولكن الصحيح أيضا أن وحشيته وإجرامه لم يتبدلا من الانكشارية الهمجية إلى الداعشية المتوحشة حبال الدم واحدة والأيدي الأثمة واحدة والقتل هو القتل سواء بالشنق أو بالذبح أو النحر أو بشق الصدر أو بأكل الأكباد .

أجل ما أشبه اليوم بالأمس فاليوم يعود الشهداء إلينا من ظلال الجروف وعناد السنديان ليكملوا قراءة آياتهم تلك التي لم يتسع الوقت قبلا لتلاوتها، فننصت مرة أخرى لنسمع هدير التضحيات النفيسة والعطاءات السخية، هدير يخترق أسمع العالم قاطبة ليعلم مرة جديدة عن رفعة هذا التراب المقدس، هنا في سورية أرض الشهادة والولادة والإرادة، الأرض التي تنبض بالبواسل من رجال الجيش العربي السوري الذين يسطرون كل يوم ملاحم قل نظيرها في تاريخ الأمم والشعوب .

ولا غرو أن تتحول ذكرى هذا اليوم المشهود لتشمل جميع شهداء الوطن الأبرار، جميع أولئك الذين ضحوا بدمائهم وحياتهم، على أمل حياة جديدة أفضل لأولادهم وأحفادهم ووطنهم، لقد انضمت قوافل من الشهداء إلى قافلة الشهداء الأولى على يد المستعمر العثماني، منها من ارتقى في النضال ضد المستعمر الفرنسي أو الإنكليزي، في سبيل الاستقلال والحرية وسيادة الوطن، وبعدها قوافل من الشهداء، واليوم نقف على عتبة تحول كبير في المواجهة والمركة المصيرية فقد اجتمعت قوى الشر كلها من أكثر من ثمانين دولة لتحاربنا بأدوات إرهابية تكفيرية موثها البتر ودولار الخليج والسعودي العفن في معارك طاحنة، ما تزال قوافل الشهداء تذهب في أتونها قافلة إثر قافلة، ولكن هؤلاء عجزوا جميعا أن يكسروا إرادة سورية وشعبها وجيشها خلال أكثر من خمس سنوات لم تتوقف فيها المواجهات لحظة واحدة ولم تنقطع فيها مواكب الشهداء يوما واحدا، إن شعبا يمتلك مثل هذا المخزون من التحدي والمقاومة والبسالة ويتوارث التضحية أبا عن جد لابد أن ينتزع النصر من مخالب أعدائه جميعا لا محالة .

الحروب على جيرانه ووسط إصراره على التغول أكثر في سفك دماء السوريين والعراقيين باستخدام وحوش العصر من العصابات الإرهابية المرتبطة به من الدواعش وجبهة النصرة وغيرها على اختلاف مسمياتها .

في ذكرى السادس من أيار تضج حياتنا اليوم بضوح الشهداء الصناديد وهي تملأ سماء الوطن وساحاته بقوة الإرادة لرجال أبوا الذل والمهانة وهي الإرادة المتجددة والمتواصلة بحبل من الكفاح لا ينقطع من الأجداد إلى الأحفاد يرسم في الأفق القادم من بعيد مستقبلا لا يمكن أن تكون صناعته إلا بأيدي الصامدين الذين حموا الوطن السوري من الإحصار الإرهابي، وفي هذه الذكرى المتجددة بالتضحيات والبطولات نقول : يا لعظمة شعب سورية وجيشها الباسل التي تتجلى بأبهى صورها في هذا العطاء الكبير بلا حدود والسمود الأسطوري بلا ملل إلى أن غدت أيام سنواتنا بكاملها أعيادا للشهداء ففي كل يوم ترتحل قوافل الشهداء ما بين شمال وشرق، أو جنوب وغرب، على امتداد الجغرافية السورية حتى لم يبق مكان في سورية لم تُرف إليه جثامين الشهداء، ولم تستثن أسرة من استقبال شهيد أو أكثر لأم واحدة، حتى أن العديد من الأمهات السوريات فقدن في هذه الحرب الغاشمة أكثر من ثلاثة أو أربعة أبناء إن لم يكن أكثر فأبى شعب هذا الذي يوجد بأغلى ما لديه وجود بزهره شبابه من أجل الوطن والأرض والعرض و كما قال الشاعر.. الجود بالنفس أقصى غاية الجود ؟؟؟

في ذكرى يوم كيوم السادس من أيار، يتوقف الزمن وتقفز المشاعر والأحاسيس لتعانق الماضي التليد الحاضر المجيد وليقف المتأمل مليا أمام يوم يختصر تاريخ شعب بأكمله، تاريخ شعب امتلأت لحظات وجوده الطويل على هذه الأرض، بمرارات وعذابات لا حصر لها، غزوات واحتلالات، ثورات وانتفاضات، وتمرد مستمر حتى الثمالة، تاريخ شعب أبي أن يبتلع ثمرة الظلم، وان يقبل قيد العبودية ، لقد كانت هذه الأرض على الدوام أرض الثوار ، وموئل الأحرار، ويوم السادس من أيار واحد من الأيام الذي يحتزن في رمزيته كل ما ذكرنا، وما سنذكر من أمجاد لشعب لم يبخل بالتضحية والفداء في سبيل رفعة وطنه وعزته . ما أشبه اليوم بالبارحة قوافل من الشهداء تترى ولم تتوقف بل

قبل مئة عام بالتمام والكمال ضحت كوكبة من رجال بلادنا الأشداء بأنفسهم من أجل عزة هذا الوطن وحرية واستقلاله وتقدموا إلى أعمدة المشاقق العثمانية بأوامر من السلجوقي الجزار جمال باشا السفاح يتحدون الإعدام والموت بعنفوان وشموخ لا مثيل لهما يخطون بدمائهم عيدا مقدسا في تاريخ سورية للشهادة والشهداء مرسوما على جبهة الزمن ومحضورا على جبين الدهر لا تمحوه الأيام من ذاكرة الشعب والأمة مهما توالى وبعدت .. وخلال مائة عام مضى لم يتوقف شعبنا الأبى لحظة واحدة عن النضال وتقديم التضحيات رفضا للظلم والخنوع وأشكال العبودية والاستعمار فالشعب السوري لم يهادن في يوم من الأيام محتلا، ولم يتهاون لمستمر وظلت أرض الشام على الدوام حاضنة الأبطال المناضلين، وروت تربتها أنقى الدماء وبذلت من أجلها أغلى الأرواح .

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر فقبل مئة عام وعام وفي وقت متقارب من السادس من أيار ارتكب المجرمون العثمانيون ذاتهم مجازر من أفضع مجازر التاريخ بحق الشعب الأرمني راح ضحيتها على شكل إبادة جماعية أكثر من مليون ونصف إما بالحرق أو بالرصاص أو بالإغراق في أعماق البحار او بالدفن في مقابر جماعية وهم أحياء وتم تهجير معظم ما تبقى من الشعب الأرمني قسرا إلى سورية ولبنان والعراق وغيرها من بلدان العالم ومثلما لم يسلم أي شعب جار من شرور الطغاة العثمانيين القدامى سيئي الذكر لم تسلم أيضا كل الدول والشعوب في المنطقة من أذى العثمانيين الجدد وإجرامهم سواء في اليونان أو في قبرص وصولا إلى العراق وسورية وتونس وليبيا ومصر بقيادة مجرم العصر جرب طيب اردوغان .

تتلاقى المناسبتان الميرتان مناسبة مرور مئة عام وعام على ذكرى الإبادة الجماعية للشعب الأرمني ومائة عام على ذكرى السادس من أيار لتشكلا مناسبة واحدة لمأساة واحدة للشعبين الأرمني والعربي اللذين وحدتهما مصيبة جار السوء ووحشية مجرم واحد وان تعددت أسماؤه من السلطان سليم الى جمال باشا السفاح إلى اردوغان الطاغية فهي سلاله انكشارية واحدة تريد أن تترعب على جماجم أبناء الشعوب وهو ما يبدو جليا اليوم في ظل استمرار المجرم عينه في إشعال

جاؤوا فيها ديفيد بن غوريون..! وكان أولئك المهاجرون ينادون بالعمل الصهيوني، بمعنى أنه حتى ذلك الوقت كان اليهود يمتلكون أرضا، لكنهم جاؤوا من مدن. لم يكونوا مزارعين. لم يكونوا فلاحين. كانوا يستخدمون فلسطينيين في زراعة الأرض. موجة 1904 كان شعارها "العمل الصهيوني". أي يجب أن يتحول المدني اليهودي إلى فلاح، كي يعمل في الأرض.

نريد هنا أن نوضح أن اليهود كانوا يمتلكون سنة 1917 حين صدور وعد بلفور 2 بالمائة من أرض فلسطين. وأنهم أصبحوا يمتلكون سنة 1947 حين صدور قرار التقسيم فقط 5ر6 بالمائة من أراضي فلسطين.

لقد قدم أبو غربية قراءة علمية موضوعية للحركة الصهيونية وعلاقتها بالدول الاستعمارية والامبريالية، وخلص إلى استنتاج محدد- يجب تثبيتته كبنية رئيسية في استراتيجية المواجهة مع الكيان الصهيوني - وهو: أنه لا يمكن التعايش مع هذا الكيان أو الوصول إلى حل وسط أو تسويات معه، ولا يمكن أن يكون الاستسلام للعدو والقبول بما يخططه طريقا لتحقيق مصالح أمتنا وانهاء الصراع، فقد فرض علينا إما نحن وإما هم، ولا خيار لنا سوى المقاومة".

كما رفض معاهدة وادي عربة وحاربها أيضا وعمل على تحليل وتقنين أبعادها، وعمل أيضا على التعبئة ضدها سياسيا وفكريا وإعلاميا ونضاليا حيث كان له فضل السبق في المناداة بتشكيل اللجنة الشعبية لمقاومة الإذعان والتطبيع.

ورأى أن الواقع الملموس أثبت أن الاتفاقات والمعاهدات التي عقدت مع العدو الصهيوني، كامب ديفيد وأوسلو ووادي عربة وما تفرع عنها جاءت لصالح العدو، وأن شعبنا رفضها ولم يلتزم بمقتضياتها، وهو يسعى إلى إلغائها، وقد أسقط فعلا بعض جوانبها" ( الجزء الثاني من المذكرات، ص 550 )

وظل المناضل ابو غربية على قناعته بحتمية انتصار الأمة العربية رغم حالة الجزر التي تمر بها حيث قال " تخترن الشعوب والأمم ومنها أمتنا العربية طاقات وامكانيات كبيرة جدا، تستطيع بها أن تقاوم من يعتدي عليها وأن تنتصر، وأن تحصل على حريتها التي يسلبها الحكام المستبدون أو المتعاونون مع الأعداء، لا سيما إذا وجد من يضجر هذه الطاقات ويحسن تعبئتها وتوجيهها ويتقن إدارة الصراع". مع اعداء امتنا العربية .

أبو سامي بهجت أبو غربية ... ظل متقد الذاكرة ... حاملا الراية... مؤمنا بحتمية انتصار الثورة... ومحدرا في الوقت نفسه من أولئك الذين حادوا عن المبادئ والقيم والأهداف النبيلة للشعب الفلسطيني ... وضرورة فضحهم وتعريتهم وكشف كذبهم؛ لأنه لا يجوز لأحد العبث بهذه القضية والسماح لأعداء النضال بأن يقفوا مهيمنين ومسيطرين على مقدرات الشعب الفلسطيني إلى أجل غير معلوم ... ؟

منك نتعلم يا ابا سامي أن النضال من أجل فلسطين سوف يستمر.. لكي ينتصر .. منك نتعلم أن فلسطين لا تقبل القسمة ، وان فلسطين هي قضيتنا المقدسة من رأس الناقورة .. إلى رفح ومن نهر الأردن إلى البحر الأبيض المتوسط .. تلك هي المسألة التي لا تحيد عنها مهما بلغت الصعوبات والتضحيات .

وفي هذه الأيام الصعبة التي تمر بها قضيتنا المقدسة وامتنا العربية نقول كم نحن بحاجة إليك لنسمع منك وتتعلم منك وتسترشد برأيك وتوجيهاتك لأنك كنت على الدوام صاحب الرؤيا الثاقبة والرشيده في الأيام الصعبة .

والقدس أيها الغالي التي قاتلت من أجلها وأخرت احتلالها لأكثر من عشرين عاما بفضل التضحيات الجسام التي قدمتها وأخوتك الأبطال تصرخ اليوم من ينقذها ومن يدافع عنها.

سلام عليك من فلسطين وأهلها ... سلام عليك من كل الصامدين على دربك الطويل والصعب وستظل فلسطين تذكرك راية خفاقة ونجما يضيء الطريق لتحرير فلسطين كل فلسطين.



# الشهادة طريق الحرية.. من ساحة الشهداء إلى ساحة الجلاء

• محمد مروان مراد

ربما ليس في لغتنا العربية المجيدة - على دقة بلاغتها - كلمة جزلة المبنى، مشرقة المعنى وتُفصح عن جوهرها بأجلى بيان مثل كلمة الوطن، وإذا كان الوطن يمثل للإنسان بصورة عامة حرماً مقدساً يصونه ويفتديه فإنه يمثل للإنسان العربي خاصة، الوجود الفياض بأنبال المعاني، والحياة الجياشة بأعذب الأمنيات.. لكن الوطن - على عظم شأنه وبلغ أثره في نشوء الأمم ودوامها، يبقى كياناً مجرداً من أي تأثير فاعل في التاريخ، ما لم تعانقه شمس الحياة المقدسة: الحرية..

بالبطولة والشهادة في دمشق وبيروت، وتم تنفيذ حكم الإعدام بكوكبة المناضلين الأغيار.

تقدم الأبطال إلى منصة الشرف بنفوس نابضة بالكبر والكرامة، وضمت القافلة في تلك الليلة السوداء خيرة الشخصيات الوطنية: شكري العسلي، عبد الوهاب المليحي، رشدي الشمعة، عبد الحميد الزهراوي، الأمير عمر الجزائري، شفيق المؤيد، ورفيق رزق سلوم.

وقد علا هتاف الرجال وهم في الطريق إلى ساحة الغداء:

نحن أبناء الألى

شادوا مجدداً وعلا

نسل قحطان الأبي

جد كل العرب..

... وقف جمال السفاح في شرفة مطلة على ساحة الشهداء ليرى بعينيه الجريمة الشنيعة التي اقترفتها يدها.. ولا بد أن الكلمات الخالدة التي صدرت عن الرجال، وهم يمشون خطواتهم الأخيرة في الحياة، قد تناهت إلى سمعه، لكنها لم تحرك فيه حتى رعشة جفن بالرجل مما أقدم عليه..

كان شفيق المؤيد، أول القافلة.. ولد في دمشق عام 1861 وكان عضواً بارزاً في مجلس النواب، وله فيه وقائع مشهودة ضد زعماء جمعية الاتحاد والترقي، وكان هذا أحد أسباب إعدامه.

آخر ما قاله على منصة الإعدام: «وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ» وتلاه شكري العسلي؛ ولد عام 1878 وكان عضواً في مجلس الأعيان ومفتشاً ملكياً عرف بخطبه دفاعاً عن العرب قال: «إن الله بالمرصاد وسينتقم من الكفرة الظالمين، فلتتحيا أمتنا العربية..»

ثم توالى تقدم الرجال: عبد الوهاب الإنكليزي؛ ولد في قرية المليحة بغوطة دمشق عام 1878، كان من أدباء دمشق.. مؤمناً بالقضية العربية إيماناً عميقاً.. وكان مفتشاً في الأناضول.

عبد الحميد الزهراوي؛ ولد في حمص عام 1871، عمل في الصحافة وأصدر جريدة (المنبر)، وحرر في جريدة (المعلومات) وكان عضواً في مجلس الأعيان.

عندما أزيح الكرسي من تحت أقدامه انقطع به الحبل فرفع من جديد وشد من رجليه شداً قوياً حتى قضى.

عمر الجزائري؛ نجل الأمير عبد القادر الجزائري، ولد في دمشق عام 1871 وقد شق بالرغم من أنه كان بعيداً عن السياسة

بما ليس في لغتنا العربية المجيدة - على دقة بلاغتها - كلمة جزلة المبنى، مشرقة المعنى وتُفصح عن جوهرها بأجلى بيان مثل كلمة الوطن، وإذا كان الوطن يمثل للإنسان بصورة عامة حرماً مقدساً يصونه ويفتديه فإنه يمثل للإنسان العربي خاصة، الوجود الفياض بأنبال المعاني، والحياة الجياشة بأعذب الأمنيات.. لكن الوطن - على عظم شأنه وبلغ أثره في نشوء الأمم ودوامها، يبقى كياناً مجرداً من أي تأثير فاعل في التاريخ، ما لم تعانقه شمس الحياة المقدسة: الحرية..

بالبطولة والشهادة في دمشق وبيروت، وتم تنفيذ حكم الإعدام بكوكبة المناضلين الأغيار.

باشر السفاح عمليات القمع والاضطهاد ضد الوطنيين وقادة الوعي العربي، وحول جمال باشا الرجال المناضلين إلى محكمة الديوان العالي في عاليه، ثم جرى سوقهم إلى أراجيح البطولة والشهادة في دمشق وبيروت، وتم تنفيذ حكم الإعدام بكوكبة المناضلين الأغيار.

تقدم الأبطال إلى منصة الشرف بنفوس نابضة بالكبر والكرامة، وضمت القافلة في تلك الليلة السوداء خيرة الشخصيات الوطنية: شكري العسلي، عبد الوهاب المليحي، رشدي الشمعة، عبد الحميد الزهراوي، الأمير عمر الجزائري، شفيق المؤيد، ورفيق رزق سلوم.

وقد علا هتاف الرجال وهم في الطريق إلى ساحة الغداء:

نحن أبناء الألى

شادوا مجدداً وعلا

نسل قحطان الأبي

جد كل العرب..

... وقف جمال السفاح في شرفة مطلة على ساحة الشهداء ليرى بعينيه الجريمة الشنيعة التي اقترفتها يدها.. ولا بد أن الكلمات الخالدة التي صدرت عن الرجال، وهم يمشون خطواتهم الأخيرة في الحياة، قد تناهت إلى سمعه، لكنها لم تحرك فيه حتى رعشة جفن بالرجل مما أقدم عليه..

كان شفيق المؤيد، أول القافلة.. ولد في دمشق عام 1861 وكان عضواً بارزاً في مجلس النواب، وله فيه وقائع مشهودة ضد زعماء جمعية الاتحاد والترقي، وكان هذا أحد أسباب إعدامه.

آخر ما قاله على منصة الإعدام: «وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ» وتلاه شكري العسلي؛ ولد عام 1878 وكان عضواً في مجلس الأعيان ومفتشاً ملكياً عرف بخطبه دفاعاً عن العرب قال: «إن الله بالمرصاد وسينتقم من الكفرة الظالمين، فلتتحيا أمتنا العربية..»

ثم توالى تقدم الرجال: عبد الوهاب الإنكليزي؛ ولد في قرية المليحة بغوطة دمشق عام 1878، كان من أدباء دمشق.. مؤمناً بالقضية العربية إيماناً عميقاً.. وكان مفتشاً في الأناضول.

عبد الحميد الزهراوي؛ ولد في حمص عام 1871، عمل في الصحافة وأصدر جريدة (المنبر)، وحرر في جريدة (المعلومات) وكان عضواً في مجلس الأعيان.

عندما أزيح الكرسي من تحت أقدامه انقطع به الحبل فرفع من جديد وشد من رجليه شداً قوياً حتى قضى.

عمر الجزائري؛ نجل الأمير عبد القادر الجزائري، ولد في دمشق عام 1871 وقد شق بالرغم من أنه كان بعيداً عن السياسة

بما ليس في لغتنا العربية المجيدة - على دقة بلاغتها - كلمة جزلة المبنى، مشرقة المعنى وتُفصح عن جوهرها بأجلى بيان مثل كلمة الوطن، وإذا كان الوطن يمثل للإنسان بصورة عامة حرماً مقدساً يصونه ويفتديه فإنه يمثل للإنسان العربي خاصة، الوجود الفياض بأنبال المعاني، والحياة الجياشة بأعذب الأمنيات.. لكن الوطن - على عظم شأنه وبلغ أثره في نشوء الأمم ودوامها، يبقى كياناً مجرداً من أي تأثير فاعل في التاريخ، ما لم تعانقه شمس الحياة المقدسة: الحرية..

بالبطولة والشهادة في دمشق وبيروت، وتم تنفيذ حكم الإعدام بكوكبة المناضلين الأغيار.

قال: «إن قتلكم ابن الأمير عبد القادر سيعود بالوبال على الدولة، فلتحي أمتي العربية..» رشدي الشمعة؛ ولد عام 1856، وكان عضواً في مجلس الأعيان.. وهو كاتب وشاعر معروف قال: «وهو يصعد إلى أرجوحة الشرف إن الدول تبني على الجماجم وستكون جماجمنا أساساً لاستقلال بلادنا»..

رفيق رزق سلوم؛ ولد عام 1891 في حمص، ألف رواية أسماها (أمراض العصر الجديد) وكتابين أحدهما (حياة البلاد في علم الاقتصاد)، والثاني (حقوق الدول) كان حقوقياً مارس الصحافة وتدرّس اللغات الأجنبية وقد جاء في قرار إعدامه أنه كان يكتب الأشعار لتتبيح الذين يسعون إلى الاستقلال العربي قال: «مرحبا بأرجوحة الشرف، مرحبا بالموث في سبيل الوطن الحر».

أمين لطفى الحافظ؛ ولد في دمشق عام 1879 كان من كبار الضباط خاض الحرب البلقانية، وقد سبق من ميدان القتال إلى منصة الإعدام حيث قال للجلاد: قل للخنزير جمال أن روحي ستظل حية وستعلم أبناء البلاد من وراء القبر دروس الوطنية، واستشهد بثوبه العسكري بعد أن رفض السماح له بنزع شاراته.

عبد القادر الخرسا؛ ولد في حي القبرية بدمشق عام 1885، كان عظيماً في حياته وعظيماً في استشهاده، وهو من كبار المجاهدين العرب هتف: «إني أموت غير هيباب ولا حائف، أموت فداءً للأمة العربية..»

مسلم عابدين؛ ولد في حي سوق ساروجه بدمشق عام 1898 عمل صحفياً وأصدر جريدة (دمشق) وقد استمرت في الصدور سبعة شهور.

محمود جلال البخاري؛ ولد في دمشق عام 1894 حقوقياً، كان عضواً في إحدى المحاكم الكبرى ثم قائداً ضابطاً في الجيش.

علي الأرمنازي؛ ولد في حماه عام 1894، أصدر جريدة (نهر العاصي)، كان جريئاً يطالب صراحة بالحرية والاستقلال ردد: «أسأل الله أن يكون دمي سبباً لحياة وطني وحرية، وشرفاً لعائلتي..»

ما أعظم هؤلاء الأبطال الشرفاء.. كان كل واحد منهم يصعد إلى المشنقة رافع الرأس مشرق الأسارير، ويلعن جلاديه ويردد هتاف المجد والخلود.. تصوروا يقف أحدهم «عمر حمد» وينشد في لحظة الوداع:

لا درُفَتِي يقيم على الأذى  
بين الطغاة وحقه محتاج  
والحق ليس يصونه من ظالم  
إلا سيوف أصلت ورماح

إنا نقوم لا يُهان عزيزنا  
إن هم في إذلالنا سفاح  
وإذا ادلهم الكون من نقع الوغى  
بهر الورى من غمدنا مصباح

يا عصابة الأتراك إنا أمة  
نهضت وإن مرامها الإصلاح  
نبغي بها حفظ الحقوق وإننا  
لن ننثني لو تُزهق الأرواح  
لا تُرهقونا بالمظالم والأذى  
والغدر ما للغادرين نجاح  
والظلم مجلبة الويال عليكم  
والعدل بين العالمين نجاح

• ولم تمض الجريمة بغير عقاب، إذ ما لبث بركان الغضب أن تفجّر، واندلع أوار الثورة العربية في الحجاز، وتقدمت جموع الثوار بقيادة الأمير فيصل، ولتطرد جيوش السلطنة، وتعلن استقلال العرب.

• لكن سوريا الغالية كانت على موعد مع هجمة استعمارية جديدة، إذ تنفيذاً لمعاهدة «سايكس بيكو» عام 1916، وقعت سوريا تحت نظام الانتداب، وتقدمت جيوش الفرنسية نحو أرض الوطن لفرض الهيمنة الأجنبية عليها.

• وحدثت المواجهة المشرفة بين المجاهدين الأبطال بقيادة وزير الحربية يوسف العظمة في معركة ميسلون، وهوى الفارس الشجاع فداثياً طاهراً على أرض الشهادة.

• احتلت الجيوش الفرنسية سوريا وعاشت في أرضها ظلماً وعدواناً، فما لبث المجاهدون الثوار أن أشعلوا أرض الوطن من أقصاه إلى أدناه، وزلزلوا الأعداء في مواجهات خارقة أذهلت الأعداء.

• وساند الزعماء الوطنيون الثوار في معركة الحرية.

• ثم بلغ العدوان الغاشم ذروته حين صبت جيوش الاحتلال نيرانها على دمشق، وارتكب الجنود الجبناء مجزرة مروعة على مبنى البرلمان، إذ انهالت حمم مدافعهم على حامية المجلس وأعملوا في كوكبة المدافعين الأبطال القتل والتنكيل، ففضى ثمانية وعشرون بطلاً على مذبح التضحية والفداء.

- كانت تلك الثورات الوطنية المشعل الذي أضاء طريق الحرية، فما لبثت جيوش الاحتلال أن جلت عن أرض الوطن تجر ذبول الخزي والخذلان وارتفع علم الاستقلال عالياً ليُعانق هامات الأجيال في وطن حر كريم.

ويعد:

فإن دروس النضال الوطني والشهادة النبيلة في سبيل الاستقلال، تفتح أعيننا على ما تواجهه أمتنا من مؤامرات.. إن العدوان على أمتنا يتجدد، وقوى الغدر والشر ما تزال متربصة بالوطن واضعة نصب عيونها هدفاً واحداً هو الانتقاص على الروح الوطنية والقومية فينا، وإفساد الأجيال بالردية والانحلال وصولاً إلى السيطرة على خيرات الأمة ومقدراتها.. ومن هنا يجب أن تبقى ذكرى السادس من أيار في كل عام محطة فاصلة نتوقف عندها ملياً لتجدد العزم على حماية الوطن، والتشبث بالاستقلال الذي دفع ثمنه غالباً أولئك المجاهدون الأغيار.. ولن تهزم الأمة العربية ما دامت واعية والسواعد مشرعة والعزائم متأهبة إن شاء الله، والرحمة والغفران لشهداء الوطن الأوفياء.